أي رزقٍ تريد؟

د. محمد جاسم بوحجي

أي رزق تريــد؟

نظرة جديدة في طرق تعاملنا مع مفهوم الرزق ودوره في تميزنا في الحياة الدنيا والآخرة من خلال خواطر تعالج طريقة تفكيرنا مع متطلبات الرزق والعطاء

الطبعة الأولى يونيو 2014م

رقم الناشر الدولي ISBN 978-99958-0-153-3

رقم الإيداع 585/ د ع/ 2014

الغلاف من تصميم المبدع / عبدالله بن محمد بوحجي

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو مطبوعة، بما في ذلك جميع أنواع التصوير دون إذن مسبق من المؤلف الرئيسي.

شاركونا : @MBuheji

#أي_رزق_تريد

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لو أنكم توكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا ، وتروح بطانا"

إهداء

إلى كل أولئك الأفذاذ الذين علموني مفهوم الرزق الحقيقي فكان لهم النصيب والأجر في هذا الكتاب .. ثم إلى من جعلوني أستكشف الطريق وعمق معانيه (بقصد أو دون قصد).. وإلى كل أولئك المتقاعسين عن الرزق الذين حركوا فيني النخوة بسبب ما رأيته من ضعف العزيمة في نفسي قبلهم أهدي هذا الكتاب..

إلى كل من صنع لي التحدي لأي سبب من أسباب الرزق والعطاء في رحلة هذه الحياة أهدي هذا الكتاب.. إلى ذلك الإنسان الذي قضى حياته في وظيفة أو عمل وهو لا يحبها و يعرف أنها لا تناسبه، خوفا على الرزق أهدي هذا الكتاب..

إلى أولئك الذين يضعفون (مثلي) في أول إبتلاء في أي رزق أهدي هذا الكتاب.. وإلى كل من نظروا إلى الرزق إلى أنه أخذٌ دون عطاء .. إلى أولئك المنعمين والمترفين والغافلين الذي يهدرون الرزق بدلا من أن يجتذبوه..

ثم إلى أمتي .. التي أتمنى أن يكون هذا الكتاب لبنة على طريق العودة لأسباب نهضتها من جديد وإعادة فهم أبناءها لمفهوم الرزق .. إلى كل هؤلاء أهدي هذا الكتاب..

شكر وتقدير

أود أن أتقدم بالشكر إلى كل من سعادة الأستاذ والإعلامي البحريني المعروف يوسف محمد إسماعيل، وكذلك سعادة الأستاذ يونس سلمان والمخرج المبدع خالد المرباطي على دعمهم وتشجيعهم لتسجيل كل ما ورد من خواطر في هذا الكتاب على شكل حلقات بثت من قنوات إذاعة البحرين في شهر رمضان المبارك وأيام عيد الفطر في العام 2014م، مما كان له الأثر على تشجيعي في وضعها مجددا في كتاب تعميما للفائدة، وخاصة بعدما سمعته من توجيه ونصح وثناء على أثر هذه الخواطر وطريقة التفكير في دعم مسيرة أمتنا وأوطاننا. كما أود أن أشكر والدتي الحبيبة عائشة الباكر (حفظها الله) وجدتي آمنة الباكر (رحمها الله) اللتان علماني وأسقياني بالتطبيق العملي لمفهوم الرزق الذي طرحته في هذا الكتاب.

الفهرس

إهداء 4

شكر وتقدير 4

مقدمة 7

الفصل الأول-أسس ومنطلقات الرزق 10

مقدمة الفصل الأول..... 11

الخاطرة 1- الرزق من مقومات الحياة 12

الخاطرة 2- الإيمان بالرزق عبادة 16

الخاطرة 3- تعريف الرزق..... 23

الخاطرة 4- أنواع الرزق 28

الخاطرة 5- الرزق والإعتماد على النفس..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 6- الرزق المضمون ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 7- مصادر الرزق..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 8- مفهوم الرزق الحلال ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 9- الرزق والإنتاجية ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 10- بركة الرزق..... **Error! Bookmark not defined.**

الفصل الثاني- رزق العـــــطاء ..... **Error! Bookmark not defined.**

مقدمة الفصل الثاني..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 11- الرزق وصناعة الأثر ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 12- بين الرزق والترف ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 13- بين التوكل والسعي نحو الرزق ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 14- بين أبواب الرزق المغلقة والمفتوحة ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 15- الرزق والعطاء ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 16- الرزق وروح التعايش..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 17- الرزق والقوة في كسبه ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخاطرة 18- الرزق والتكافل ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 19- الرزق الدائم ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 20- الإبداع في الرزق ..... Error! Bookmark not defined.
الفصل الثالث- فلسفة الرزق في الحياة ..... Error! Bookmark not defined.
مقدمة الفصل الثالث ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 21- الصبر في السعي للرزق ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 22- الرزق المتعدد الجوانب ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 23- الرزق في الإختبار والتحدي ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 24- المعنى الإصلاحي للرزق ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 25- الرزق من خلال التعلم واللاتعلم ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 26- الرزق والتجدد في الحياة ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 27- الرزق في مفهوم «دلوني على سوق المدينة» ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 28- الرزق ولباس العافية ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 29- العلاقة بين التفكير والرزق ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 30- الرزق ومراقبة الذات ..... Error! Bookmark not defined.
الفصل الرابع- أعلى ممارسات الرزق ..... Error! Bookmark not defined.
مقدمة الفصل الرابع ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 31- رزق الألفة ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 32- رزق الحب ..... Error! Bookmark not defined.
الخاطرة 33- رزق السعادة ..... Error! Bookmark not defined.
الخاتمة ..... Error! Bookmark not defined.
المراجع ..... Error! Bookmark not defined.
نبذة عن المؤلف ..... Error! Bookmark not defined.

مقدمة

الرزق هو ايقونة الحياة.. وبدون أن نفهم الرزق لن نفهم الحياة.. هذا ما أدركته بعد سنوات تعدت الخمسين، كان لغيري سبق إدراكها فكان له السعادة والنجاح قبلي.. ولكنني أحمد الله أنني أدركت هذا وجربته، وقد عاهدت نفسي أن أنقله لكل من لم يمر بهذه المعاني ولم يتفحصها ولم يدركها بعمق، فهي والله أمانة أرى لا بد من توصيلها لتسهيل الطريق، ولإنقاذ كل غريق..

في محاولاتي لنقل ما أدركته من الرزق وربما بعض ما حاولت أن أطبقه على نفسي وما زلت أحاول إلى اليوم، كتبت خواطر جمعتها في ثلاثة وقفة وخاطرة أعيش بها وأسافر معها كلما ظللت الطريق وتقلبت علي الأحوال.. كل خاطرة من هذه الخواطر سألت نفسي في بدايتها "أي رزق تريد ؟".. وكان هدفي من السؤال هو أولا هل تريد رزق الأخذ دون العطاء أو تريد رزق يفقدك لمس الأرزاق الأخرى، أم تريد أن تعيش حياتك على الرزق الذي تعرفه دون أن تسعى لتكتشف الذي لا تعرفه، أم تريد ذلك الرزق الذي سيبقى لتتركه لمن هم سيأتون بعدك .. دون أن تأخذ منه شئ، أم ذلك الرزق الذي سيبقى معك بعد أن ترحل؟ .. وهكذا خواطر وتساؤلات طرحت للتحدي النفسي والتفكير لتحلق بنا في مفاهيم أصيلة ونظرات جديدة، وتفكير متجدد عن مفاهيم الرزق التي تتوفر خياراته ومساراته لنا، ولكننا في النهاية سنقف بكل إحترام وتقدير لأمثال تلك الآية في سورة الذاريات التي يوجهنا ربنا بها أنه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22]، ولتلك الكلمات العظيمة والتي تعبر عن حكمة ومعاني عظيمة ويقول فيها رسولنا (صلوات الله وسلامه عليه) في الحديث الذي نقله لنا سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): " لو أنكم توكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا ، وتروح بطانا" (رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في " صحيحه " والحاكم، وقال الترمذي (حسن صحيح). هذا المفهوم العظيم الذي يعبر عن أسباب وتنوع مصادر الرزق بكلمات بسيطة ولكنها عميقة هو ما حاولنا أن نعكسه حتى في تصميم رسمه غلاف هذا الكتاب.

نستهدف في هذه الخواطر إلى أن يُناقش طريقة تفكيرنا في آفاق ومفهوم الرزق .. أنه محاولة جادة لمعرفة وفهم كيف تعمل الأشياء.. وكيف يجب أن نسعى إلى الرزق الذي نريد .. أن الرزق الذي نريد يجب أن يكون له معنى في الحياة الدنيا وعمل نحو حياة الآخرة .. نريد أن نتعرف وبل ندرك كيف

أن الرزق من مقومات الحياة، وكيف أن معرفة أنواع الرزق عبادة، وكيف أن الرزق يقوم على مفهوم الإستقلالية.. وكذلك يرتبط بمفهوم الإعتماد على النفس.

نريد أن ندرك معا .. كيف نحقق الرزق المضمون، وما هي مصادر هذا الرزق المضمون، وما هو مفهوم الرزق الحلال، وما هو الرزق والإنتاجية، وما هي متطلبات بركة الرزق. كما نريد في هذه الرحلة أن نتمرن معا ونتأمل في كيف يُصنع من الرزق أثرا، وكيف نتجنب أن يكون الرزق ترفا.. و كيف نتجنب أن يكون فهمنا للرزق تواكلا ..

الرزق رحلة بين أخذ وعطاء .. فهو روح جميلة ملئها المثابرة والتعايش والتعاون والبذل.. وهو منطلق إيماني لمعظم القيم والأديان التي تدفع إلى منهجيات متنوعة من الكسب.. فهو يقوم على معاني كثيرة بين الإكتفاء والتجدد والتنوع والتكافل ..

ولو تأملنا بأسماء سبحانه الحسنى تبدأ بالرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (فالرزق رحمة وتراحم) .. ثم تأتي بعدها أسماء (المَلِكُ) فله الملك كله ولذا يجب أن لا نبخل في العطاء لأننا في الحقيقة لا نملك شيئا غير قدرتنا على العطاء.. وهو سبحانه (القُدُّوسُ السَّلامُ) وهذا يتطلب الإستمرارية في التقديس والتعظيم ونشر مفاهيم المحبة والسلام بين البشرية .. وهذا يتطلب العطاء أيضا..
سنحاول أن نفهم في كل وقفة وخاطرة كيف يكون الرزق دائما ومستداما، وكيف يمكن الإبداع في الرزق، وما هي مفاهيم الصبر في الرزق، وما هي الجوانب المتعددة للرزق. سنحاول أن نفهم كيف يكون الجلد على الإختبار والتحدي في مراحل سعينا للرزق.. وما هو المعنى الإصلاحي للرزق. فالرزق مرتبط بكل نفس في الحياة .. ولذا يكون الرزق بالتعلم في رحلة الحياة .. فبدون هذا لن تتجدد الحياة أمامنا .. هذا التجدد هو الذي يحيي النفوس بعد إنكسار فتقول كما قال عبدالرحمن بن عوف بتفكر وثقة ومراقبة لقدرات النفس ودون تردد (دلوني على سوق المدينة) .. لأنه رأى في الرزق ما لا يراه الآخرون فرزقه الله لباس العافية .. أجزل له العطاء.

هي خواطر ثلاثون تم تقسيمها إلى ثلاثة فصول يعكس أولها (أسس ومنطلقات الرزق)) ثم يأتي الثاني ليؤكد المعاني العميقة (لرزق العطاء)، ثم لنختم بفصل يبين لنا (فلسفة الرزق) وكيف يكون الرزق. كما أشرت نريد أن نراجع معا مفاهيم قد تكون غير راسخة عندنا .. أو سنذكر بعضنا بعضا بها.. ونقف بها وقفات مع النفس من خلال قصص وعبر مرتبطة بهذه المفاهيم في القديم والحديث.. وما أحلاها من وقفات تجدد إيماننا ودورنا في الحياة.. تعالوا .. لنتعرف على مفهوم السعي نحو

الرزق .. ولنطرق معا أبواب الرزق المغلقة والمفتوحة، ولنغوص في ممارسات الرزق والعطاء.. تعالوا نتعرف في كل خاطرة كيف تترابط أسماء الله الحسنى كلها مع مفهوم الرزق.. تعالوا لنفهم أكثر كيف أتينا لهذه الدنيا لترك الأثر قبل الرحيل.. فلنبدأ الرحلة على بركة الله..

الفصل الأول-أسس ومنطلقات الرزق

مقدمة الفصل الأول

من أهم الأسئلة التي سألتها لنفسي في حياتي هو (أي رزق تريد؟) سؤال نتردد أن نسأله ونقف معه بصدق فتأخذنا دوامة الحياة بعيدا عما ما كان ممكنا أن يكون لنا في عزمنا وعطاءنا مميزا. إن أي مفهوم في الوجود يدور ويحافظ ويسيطر على طبيعة الحياة والكائن البشر له سنن وجدها خالق هذا الوجود الذي أحسن صنع كل شئ ودبره تدبيرا محكما. وما علمت شيئا أهم من الرزق إلا سر الوجود نفسه وما يقوم عليه البشر من إعتقاد.

في هذا الفصل سنضع لبنات لمفهوم الأسس التي تقوم عليها النظرة الجديدة لإدارة الرزق وإستكشافه والمحافظة عليه بما يحقق هدفه الأساسي وهو العطاء إستكمالا لمسيرة الأخذ. ولذا فأنني أتناول في خواطر متتالية عن أسس الرزق بدءا من مقومات هذا الرزق الذي نقصده ، وما هي طرق الإيمان بهذا الرزق كجزء من العقيدة والفطرة السليمة. ثم نقوم كجزء من هذه بمراجعة تعاريف الرزق والتركيز على ما يتناسب منها. ثم نتناول أنواع الرزق كجزء من أسس هذا الرزق الذي نبحث عنه.

أما بالنسبة لمنطلقات الرزق فهي تقوم على تبيان كيف أن الرزق الأساسي مضمون لكل كائن حي في هذا الكون. فنبدأ بمناقشة الترابط بين الرزق ومفهوم الإعتماد على الذات ومصادر هذا الرزق. ثم نركز على منطلق الرزق الحلال، وكيف نجعل من كل رزق يحقق إنتاجية وأثر للأمة وتكون فيه البركة.

يقول سيدنا علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) "علمت ان رزقي لن يأخذه غيري فإطمئن قلبي". هذه الأسس هي التي إنطلق منها الرعيل نحو رزق العطاء مما جعلته جيل من الصعب اللحاق به وبإنجازاته وأعماله المؤثرة، فكانت بذور حضارة عربية وإسلامية تقوم على القيم والأخلاق.

الخاطرة 1- الرزق من مقومات الحياة

بإستطاعتنا القول أن الرزق هو ما يُنتفع به .. فما تنتفع به أنت وأنا والناس من حولنا هو الرزق.. فكلمة الرزق تمتد ليس إلى ما نحصل عليه فقط.. ولكن ما نقدمه نحو أنفسنا والآخرين والعالم كله .. فقد تربح مالاً وافراً، ولكنك لا تنفقه ولا تستفيد منه فلا يكون هذا رزقك ولكنه رزق غيرك، وربما أنت تظل حارساً عليه، لا تنفق منه قرشاً واحداً .. حتى توصله إلى صاحبه..فأنت حينما تأخذ دون أن تعطي فأنت لم تستكمل رزقك.. ولذا يقول نبينا عليه الصلاة والسلام : "يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، ولبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت".

إذا سعينا إلى رزق بهذا الإمتداد أي دورة متكاملة بين سعي للأخذ وأحتفال بالقدرة على العطاء ..يعني أننا يجب أن نتعود على العطاء.. فالعطاء يعني .. العمل الجاد والمركز .. وهو أبلغ خطاب عن طبيعة الرزق الذي تريد.. هذا الرزق يحدد لك نظرة جديدة لأوزان الناس وحقيقتهم في الحياة ومستوى ما رزقوه .. لأنه مرتبط بالأفعال التي تمكنوا من تحقيقها.. ويبين النموذج (1-1) أن الأرزاق تتحقق وتزدهر وتتكامل أكثر حينما تتحول سنوات أعمارنا، والوقت المتوفر لنا، والعلم الذي وهبه الله لنا، والمال والأبناء، والمنصب والعمل.. كلها إلى أرزاق مترابطة برابط واحد يجمعها وهو العطاء، أي أن حينما يتحقق العاملان المهمان لدورهما في مقومات الحياة وهو ينتفع بها الناس وتنتفع أنت منها كذلك.

النموذج (1-1) أمثلة لأنواع الأرزاق التي تثبت حينما ينتفع بها الناس

فكل هذه أرزاق التي يستعرضها النموذج (1-1) تتمتع برابط واحد يجمعها وهو شرط أن ينتفع بها الناس.. وإلا تحولت لمصدر فتنة أو عالة ووبال وهم الرزق من مقومات الحياة .. وسبب أساسي لوجودك على الأرض ..فبسبب الرزق تقوم على عبادة الخالق الرزاق .. وبسبب الرزق تقوم أخلاقيات المعاملة والترابط في المجتمع.

الرزق يقوم حياتنا على جادة طريق السعي دون إفراط ولا تفريط .. ونحن بسبب هذا السعي المستمر في الحياة لرزق ما .. تقوم عقيدتنا على أن نعبد خالقا لم يجبرنا على الرزق.. ولكن أمرنا دون جبر أو قهر .. على السعي نحو رزق ليس للحصول عليه فقط كما أشرنا ..ولكن للحصول عليه ولنفع الناس به مهما كان نوع هذا العطاء .. فأيماننا يجب أن يدلنا أننا فقط أسباب في نفع الناس ..من خلال نوع الرزق الذي مكننا الله به.. وهو السبب الأساس في معظم ما يحدث لك..فأيماننا بأن مفهوم الرزق هو الإنتفاع .. وأن هذا الإنتفاع ربما لم يقدر .. لأن الله علم وهو العليم وذو العلم الواسع والدقيق والمقدر (بما كان وما سيكون وماكان كيف كان سيكون).. هذا بحد ذاته يجعل للرزق والحياة كلها لها معنى ..

ولنأخذ هذه القصة التي تعكس أن الرزق = الإنتفاع للناس، فقد دخل فتى صغير إلى محل تسوق في فلوريدا، وجذب صندوق إلى أسفل كابينة الهاتف. وقف الفتى فوق الصندوق ليصل إلى أزرار الهاتف و بدأ باتصال هاتفي. انتبه صاحب المحل للموقف وبدأ بالاستماع إلى المحادثة التي يجريها

الفتى. قال الفتى: "سيدتي: أيمكنني العمل لديك في تهذيب عشب حديقتك"؟ أجابت السيدة: " لدي من يقوم بهذا العمل". قال الفتى: «أنا سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التي يأخذها هذا الشخص". أجابت السيدة بأنها راضية بعمل ذلك الشخص ولا تريد استبداله. أصبح الفتى أكثر إلحاحا وقال: "سأنظف أيضاً ممر المشاة والرصيف أمام منزلك، وستكون حديقتك أجمل حديقة في مدينة بالم بيتش فلوريدا". ومرة أخرى أجابته السيدة بالنفي. تبسم الفتى و أقفل الهاتف. تقدم صاحب المحل- الذي كان يستمع إلى المحادثة – إلى الفتى وقال له: لقد أعجبتني همتك العالية، وأحترم هذه المعنويات الإيجابية فيك وأعرض عليك فرصة للعمل لدي في المحل. أجاب الفتى الصغير: "لا، وشكرا لعرضك، غير أني فقط كنت أتأكد من الرضا عن أدائي للعمل الذي أقوم به حالياً. إنني أعمل لهذه السيدة التي كنت أتحدث إليها.. الرزق إذا يساوي مستوى الإنتفاع الذي نقدمه لأنفسنا وللناس.. ويكفي هذا الإنتفاع مستوى الفرحة والرضا عن النفس التي تحققت للمرأة وهذا الفتى الصغير.

هنالك قصة خيالية جميلة وبسيطة تعكس لنا معاني الرزق الذي يشكل مقومات الرزق التي نغفل عنه كثيرا في حياتنا.. حيث يحكى أنه في قديم الزمان ... كان هناك شجرة تفاح ضخمة ... و كان هناك طفل صغير يلعب حول هذه الشجرة كل يوم كان يتسلق أغصان الشجرة ويأكل من ثمارها ... ثم يغفو قليلا لينام في ظلها ... كان يحب الشجرة وكانت الشجرة تحب أن تلعب معه ... مر الزمن... وكبر الطفل ...وأصبح لا يلعب حول الشجرة كل يوم ...في يوم من الأيام ... رجع الصبي وكان حزينا ! فقالت له الشجرة: تعال والعب معي ..فأجابها الولد: لم أعد صغيرا لألعب حولك ... فقال الولد الصغير: أنا أريد بعض اللعب وأحتاج بعض النقود لشرائها ...فأجابته الشجرة: أنا لا يوجد معي نقود!! ولكن يمكنك أن تأخذ كل التفاح الذي لدي لتبيعه ثم تحصل على النقود التي تريدها ...الولد كان سعيدا للغاية فتسلق الشجرة وجمع كل ثمار التفاح التي عليها وغادر سعيدا ...

مرت الأيام ولم يعد الولد بعدها إلى الشجرة ... فأصبحت الشجرة حزينة ... وذات يوم عاد الولد ولكنه أصبح الآن رجلا!! فكانت الشجرة في منتهى السعادة لعودته وقالت له: تعال والعب معي ...ولكنه أجابها : لا يوجد وقت لدي للعب .. فقد أصبحت رجلا ذات مسئوليات وعندي عائلة ...ونحن نحتاج لبيت يأوينا ...هل يمكنك مساعدتي ؟ فأجابت الشجرة " أنا ليس عندي بيت، ولكن يمكنك أن تأخذ جميع أغصاني لتبني بها بيتا لك ...فأخذ الرجل كل الأغصان وغادر وهو سعيد ...كانت الشجرة مسرورة لرؤيته سعيدا... لكن الرجل لم يعد إليها ثانية.. فأصبحت الشجرة وحيدة و حزينة مرة أخرى ...وفي يوم حار من ايام الصيف ...عاد الرجل.. وكانت الشجرة في منتهى

السعادة .. فقالت له الشجرة: تعال والعب معي...فقال لها الرجل لقد تقدمت في السن.. وأريد أن أبحر لأي مكان لأرتاح ... فقال لها الرجل: هل يمكنك إعطائي مركبا .. فأجابته الشجرة : خذ جذعي لبناء مركب... وبعدها يمكنك أن تبحر به بعيدا ... وتكون سعيدا ...فقطع الرجل جذع الشجرة وصنع مركبا !! فسافر مبحرا ولم يعد لمدة طويلة ..أخيرا عاد الرجل بعد غياب طويل..... ولكن الشجرة قالت له: آسفة يا بني... لم يعد عندي أي شئ أعطيه لك ... .لم يعد عندي جذع لتتسلقه... ولا يوجد عندي أية تفاح لتأكله الآن ...قال لها الرجل: لا عليك لم يعد عندي أي أسنان لأقضمها بها .. كما أني أصبحت عجوزا ولا أستطيع التسلق ! قالت الشجرة : أنا فعلا آسفة لأنه لا يوجد لدي ما أعطيه لك ... قالت وهي تبكي.. كل ما تبقى لدي جذور ميتة. فأجابها الرجل: كل ما أحتاجه الآن هو مكان لأستريح فيه ..فأنا متعب بعد كل هذه السنين ... فأجابته الشجرة: تبقى لدي فقط القليل من جذور الشجرة ولكنني ما زلت أرحب بك تعال ... تعال واجلس معي لتستريح ...جلس الرجل إليها.. كانت الشجرة سعيدة.. تبتسم والدموع تملأ عينيها...بالرغم من قلة ما تبقى منها..

أنها قصة تدفعنا للتأمل في كيف نتعامل مع الأرزاق والتي هي من مقومات الحياة حيث يفترض أن نعطي كما نأخذ وقبل أن نصل لمرحلة نأخذ ولكننا لا نستطيع أن نعطي..تعالوا لنتعرف ونعمل على «الرزق الذي نريد» أن ننفع به أنفسنا والناس حولنا .. فيترك أثرا ويبني أمة ..

الخاطرة 2- الإيمان بالرزق عبادة

أشرنا في الخاطرة السابقة أن الرزق يتميز بالقدرة على النفع للنفس و نفع الآخرين منه .. أو من خلاله.. ولذلك يعتبر الرزق مصدر أساسي مِن مقوِّمات الحياة.. ولقد خلَق الله -تعالى- ..الإنسان لعبادته وطاعته، فقد ضَمِن لكل منا رزقه الأساسي في هذه الحياة؛ فقال - جلَّ في علاه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: 56 - 58]. فالمطلوب منا أن نقوم على عبادة الله وتوحيده من خلال فهم أن الرزق ليس له معنى سوى أن يكون مسخرا في العبادة ولنفع الناس لذلك جعل الرزاق جل وعلا قضية الرزق مِن الأمور الغيبيَّة التي لا يعلمها إلا هو، وكلما آمنا بذلك سنكون أكثر قدرة على تقدير هذا الرزق والإنفاق له من خلال نفع الناس به .. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: 3]

إذا أنت تريد هذا المفهوم من الرزق لإرتباطه بقضية الخلق الذي وجدنا لأجله .. والذي سيؤثر على كل سلوكِنا في الحياة .. ومن خلال هذا الفهم الواسع للرزق المرتبط بالإنتفاع .. تتحدد المسؤوليات ويستقيم السلوكُ المرتبط بالعمل. ولذا فليس مستغربا أن نسمع الدعاء الرباني الذي علمنا أياه نبينا صلى الله عليه وسلم «اللهم إنا نسألك عِلمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاءً من كل داء»

الله سبحانه إذا ..تكفل للخلق بالرزق مهما وكيفما وأينما كانوا، مسلمين أو كافرين، كبارًا أو صغارًا، رجالا أو نساء، أقوياء كانوا أو ضعفاء ، عظماء كانوا أو مغمورين ؛ ولذا يقول سبحانه مؤكدا : {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [هود: 6]. ويقول سبحانه ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات 22، 23]. فنحن إذا موعودين بالرزق الذي يُفترض أن يُنتفع به ونستطيع أن ننفع به أنفسنا أو الناس من حولنا ، وإلا تحول هذا الرزق إلى وبالا ومسؤولية كما أشرنا.

يعلمنا الله تعالى كيف نتعامل بالرزق ونؤمن به كعقيدة كما في الحديث القدسي «يا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ».

إذا النصيحة النبوية "احفظ الله يحفظك" هي خطة وافية للرزق ومنهج حياة يبدأ وينتهي بالعطاء .. فأنت تحفظ الله في مالك وعلمك وخلقك وأبناءك وعملك وقراراتك ومساراتك ليحفظك الله.. و رضي الله عن عمر بن الخطاب حينما كانت تقول له زوجته ألا تنام؟؟ فكان يقول "لو نمت في الليل ضاعت نفسي ولو نمت في النهار ضاعت رعيتي".. هذا الإيمان بأن الرزق يتوجب الصدق مع الله هو ما يصنع الفارق في جمال العطاء ويجعلنا نتغلب على عامل الوقت والراحة والعمر .. وهو العطاء الذي يحمل المعنى الحقيقي للرزق الذي ينتفع به الناس وينفع الإنسان به نفسه .. فعمر (رضي الله عنه) أدرك أن الرزق الذي وهبه الله هو خلافة المسلمين وأمارتهم ..وبالتالي من خلال هذا الفهم تميز (عمر) في عطائه .. هذا المستوى من الإيمان الراقي بالرزاق، هو الرزق الذي تريد أن تتعلمه في رحلة الحياة.. فالرزق مرتبط إرتباطا وثيقا بقضية العمر وكيف نقضيه ولذا يقول سبحانه ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل : 64] .

أبو الطيب الطبري عالم جليل كان ضحوك السن .. محباً للعطاء بكل أشكاله .. بلغ عمره الثمانين ..خرج مع طلابه في سفينة فلما قاربوا الشاطئ قفز من السفينة فأراد الطلاب أن يقفزوا فما استطاعوا فقالوا : كيف استطعت و أنت في الثمانين ؟ قال: هذه أعضاء حفظناها في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر . فالطبري قدر أن القوة الجسمانية رزق فعمل على الحفاظ عليها .. ونفع الناس بها.. فكان له عائدا في هرمه..

الإيمان بمفهوم الرزق الذي يقوم على الإنتفاع إذا هو عبادة .وهذا ما فهمه المتأملون لأسباب وجودنا ودورنا في الحياة .. فيروى عن" شقيق البلخي" وهو مضرب للمثل في العبادة والزهد أنه ودَّع أستاذه و شيخه إبراهيم بن أدهم لسفره في تجارة عزم عليها. وهو في الطريق الصحراوي رأى طائراً أعمى كسير الجناح، فوقف يتأمل الطائر ويفكر كيف يجد رزقه في هذا المكان المنقطع. فلم يمض وقت طويل حتى جاء طائر آخر فأطعم الطائر كسير الجناح كما يطعم الحمام فراخه. تعجب شقيق .. من هذا المشهد وأثر فيه ،فقال في نفسه: إذا كان الله تعالى يرزق هذا الطائر من غير حول منه ولا قوة ولم يهمله فلماذا أذهب إلى التجارة و لماذا العناء و السفر وأنا في هذا السن؟! سأرجع وحتما سيرزقني الله وعاد إلى بيته وحين وصل زار شيخه فقال له الشيخ : لماذا عدت يا شقيق.. الم تذهب للتجارة ؟ فقص عليه القصة بأنه رأى في طريقه طائرا أعمى وكسيح و أخذ يفكر كيف يأكل هذا الطائر ويشرب؟ وبعد قليل جاء طائر آخر يحمل حبا وأطعم الطائر الأعمى ثم سقاه. فقلت لطالما

ربنا عز وجل رزق الطائر الأعمى الكسيح .. سأرجع إلى بيتي وسط أولادي وارجع لأهلي وبلدي وربي سيرزقني.
هنا قال له إبراهيم بن ادهم الذي فهم معنى أن الرزق يعني القدرة على نفع النفس والناس أولا قبل أن يكون فقط قوت وكساء ومأوى نحصل عليه فقط .. سبحان الله يا شقيق!.. ولماذا رضيت لنفسك أن تكون الطائر الأعمى العاجز الذي ينتظر عون غيره.. ولا تكون أنت الطائر الآخر الذي يسعى ويكدح ويعود بثمرة ذلك على من حوله ؟! أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى) ...

الرزَّاق .. هي صِفة الله -تعالى- .. لأنه يَرزُق الخَلق أجمَعين، وهو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصَلها إليهم، والرزاق على وزن فَعَّال فهي كلمة يقصد بها المبالَغة، فالأرزاق نوعان: ظاهِرة للأبدان؛ كالأقوات، وباطِنة للقلوب والنفوس؛ كالمَعارِف والعُلوم؛ قال الله -تعالى-﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: 6].

الإيمان بالزرق يعني أن تعمل على الإنتفاع لنفسك ولمجتمعك وللعالم الذي وجدت به.. والإنتفاع يعني أن لا تكذب من أجل الرزق .. ولا تسرق من أجل الرزق .. ولا تتنازل عن حقوقك أو كرامتك من أجل الرزق.. ولاتتذاكى على الآخرين وتغتصب حقوقهم من أجل الرزق.. ولا تكتم الحق من أجل الزرق.. ولاتتصنع وتتظاهر وتزور وتنافق من أجل الرزق. يقول تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة : 212] فلا تفرح فيما يسمى رزق .. أن لم يكن لك به أو لمجتمعك ولعالمك به إنتفاع.. ولنعمل أن يكون رزقا مباركا من خلال ربطه بالعطاء الذي نتقرب به كل لحظة إلى الله..

الإيمان بالرزق عبادة.. ولذا فإن التعامل بإتقان مع أصول الرزق هو جزء من العبادة. وعليك أن تتصور أن أصول الرزق هي عبارة عن حصالة أو بنك به خيارات ومسارات لإستثمارات متنوعة كلها رؤوس أموال. فهنالك رأس المال البشري، ورأس المال الطبيعي، ورأس المال المادي، ورأس المال المحسوس، ورأس المال الإجتماعي. المحافظة والإدارة والإستثمار والعناية والرعاية لكل رأس من رؤوس الأموال هذه هو جزء من الإيمان بالرزق، وهو جزء من العبادة. ويعكس النموذج (2-1) الترابط بين رؤوس الأموال المتنوعة وقدرتها على تشكيل قدرتنا على الرزق والعطاء.

فخذ مثلا رأس المال البشري والذي هو عبارة عن مخزون الصحة والقدرة والمكانة البشرية التي وهبنا الخالق والرزاق أياها فميز كل منا في صحته وقدراته عن الآخر. فكان هنالك تمايز حتى في القدرة على العمل وأنواع العمل وأنماط العمل، فكل هذا ميزك كرأس مال بشري وجعلك جزء مهم في منظومة الإقتصاد اليوم وفي السابق. وكما أصبحت محصلة المعرفة والخبرات البشرية التي لديك المكتسبة والمتعلمة تميزك كرأس مال بشري في الآخرين في المسؤولية التي عليك أن تتحملها.

وكما في ترتيب النموذج (2-1) لنأخذ بعد رأس المال البشري كذلك رزق رأس المال الطبيعي، وهو التمكين الذي يوفر لك للوصول إلى الموارد الطبيعية (الماء ومنتجات الأرض كالزراعة والمنتجات الحيوانية والطاقة كالكهرباء، وكذلك رزق الطبيعة الجميلة التي حباك الله أياها بالقرب منك كل يوم أو بقدرتك على السفر والوصول إليها.. كل هذا رزق لأشخاص أكثر من يقدره في الحقيقة هو من لم تتوفر له أي من هذه الموارد الطبيعية في البلاد الفقيرة أو التي بها نزاعات وحروب أو أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية. وهذا النوع من الرزق لاشك أنه يؤثر في مستوى وفاعلية الإنتاج.

أما ما أعطاك الله ثم مجهودك من رزق معروف برأس المال المادي فهو ذلك الرزق الذي يوفر لك من خلال قدرتك على الإتيان بأعمال وأفكار وخدمات تقدمها لمؤسسات وجهات أو للمجتمع أو للدولة أو لزبائنك ومتعامليك، أو حتى توفر لك كرأس مال موروث، فتستطيع من خلالها كلها أو بعضها تحويل الإنتاجية إلى نقود وعملة متبادلة، وبالتالي تستطيع من خلالها تغطية المصاريف التي عليك أو للاعمال والمنتجات التي تحتاج أو تتمنى أن تقوم بها أو الحصول عليها. فالرزق متوفر لمعظمنا ولكننا لا نقدره إلا إذا حرمنا منه أو إذا رزقنا الله لننظر لما عندنا من نعم بالمقارنة بما ليس عند الآخرين ، بدلا من النظر لما عند الآخرين بالمقارنة بما عندنا.

وكما يتوفر لمعظمنا اليوم رزق نسميه علميا برأس المال المحسوس، وهو ذلك النوع من الرزق الذي يوفر لنا الإمكانيات والحاجات الأساسية والكماليات مثل السيارة، والبيت، والثلاجة، وجميع الأدوات والمعدات والبنية التحتية التي قد تكون للعمل أو حتى التي تساندنا على التعامل مع متطلبات

ومشقات الحياة. فكل شئ محسوس ومسخر لنا للتعامل معه والوصول إليه فهو يعتبر رزق، وهذا يشمل القدرة على الوصول لمكان العمل بأمان، والوصول للمدرسة أو الجامعة بصحة وبتركيز، والتنقل من خلال البر أو البحر أو الجو، والقدرة على الوصول للمستشفيات متى أجتجت لذلك، وتوفر خدمات بلدية للنظافة تصل إليك كل يوم، وغيره مما سُخر لنا الوصول إليه من خدمات، كل هذه أرزاق سنسأل عنها وكان يفترض أنها تساعدنا على تحسين قدرتنا على العطاء بالمقارنة بالأولين، وكلما توفرت قدرة الوصول لمثل هذه الممكنات فإنها تؤثر على قدرتنا في تحسين الإستفادة من رؤوس المال الأخرى وبالتالي قدرتنا على إكتساب الرزق والعطاء.

أما الرزق الذي لا نقدره نحن في العالم العربي لأننا كنا نعتبره من المسلمات ولكنه أصبح مهددا اليوم بالفناء فهو رزق رأس المال الإجتماعي كما يبينه النموذج (2-1). و رأس المال الإجتماعي يعني التسخير للتعايش والقبول بالآخر والسلم والوئام والألفة التي توفرت لك في أسرتك ومجتمعك ووطنك وربما أمتك فأصبحت تميز رزقك وحتى قدرتك للعطاء. ولنفهم هذا لننظر إلى دولنا في عصور الإستقرار، كيف كان الأمن والأمان شئ من المسلمات به، وكيف كان الناس يتعاملون مع بعضهم البعض دون التفرقة بين طائفة ودين. وأنظر لرأس المال الإجتماعي هذا في الدول المتقدمة في المؤشرات الدولية ستقدر أهمية هذا في الإبداع والتنافسية للمواطن والمجتمع. ولذا فأن أهم ما يميز دول مرجعية عالميا اليوم في السنوات الخمسة عشر الماضية كالدول الإسكنديفية وكندا وسنغافورة هو توفر رأس المال الإجتماعي والذي يميزهم في الطريقة التي يعمل بها الناس مع بعضهم البعض، ولذلك تميز رزقهم وعطائهم بين العالمين.

النموذج (2-1) يبين الترابط بين أصول الرزق المشكل من خمسة رؤوس أموال.

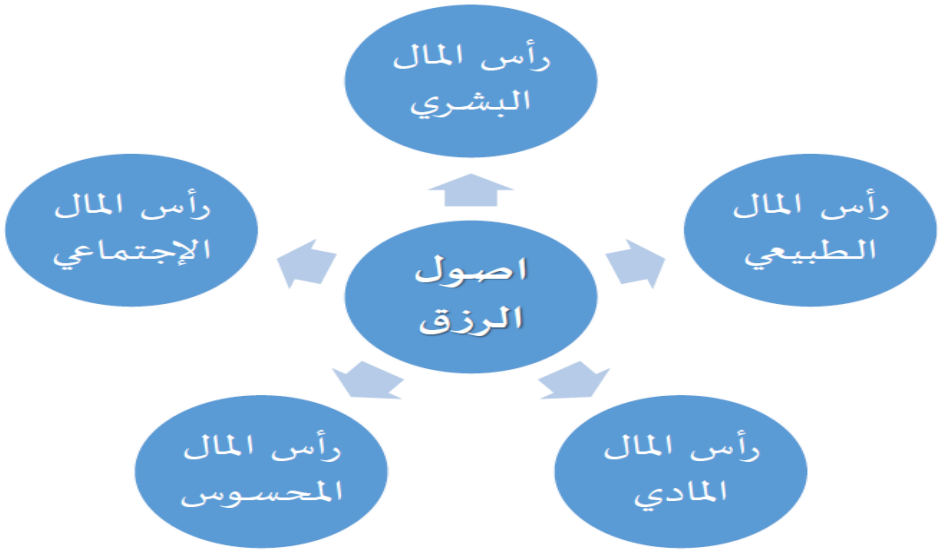

لقد فهم معاني أصول الرزق المذكورة في النموذج (2-1) من قبل الأنبياء والصالحين والعلماء والقداة المؤثرين والملهمين في هذه الحياة الدنيا ولذا تميز عطاءهم وإستثمارهم في هذه الأصول كل بقدر. وهاهم إلى اليوم نجد أناس يقومون بالإنتفاع كلما تفكروا في أنواع الأصول المتاحة لهم. وبتنا نرى الكثير من حكماء وأغنياء العالم .. الذين رأوا أنه وبعد سنوات طويلة من العمر والغنى الفاحش أن المال والثروة والسلطة ليست شرطا للسعادة .. وأن رأس المال هذا أن لم يتوازن مع رؤوس الأموال الأخرى فهو في الحقيقة مصدر خطر وتعاسه علينا وعلى البشرية من حولنا.

يقول وارن بافيت الرجل الأول في مضاربات سوق الأسهم وأول أو ثاني أغنى رجل في العالم في السنوات العشرة الماضية.. في العام 2006م قررت أن أتبرع بكل أسهمي في مجموعة (بيركشيير هاثواي) من أجل أن ينتفع بها العمل الخيري.. وأكتشف كم يكون الإنسان سعيدا بالعطاء .. وفي الحقيقة اليوم أستطيع أن أقول أنني لم أتخذ أي قرار أسعد من هذا في حياتي.. اليوم انا وبيل ومالندا جيتس نطالب المئات من الأغنياء بالتسابق في إتخاذ هكذا قرارات في حياتهم وليعطوا على الأقل نصف أموالهم.. بحيث ينتفع منها الناس.. فتمتلئ جميع القلوب بالسعادة.!

يلتزم وارن بافيت أمام نفسه والعالم فيقول «أنني أتعهد أمامكم أن أعطي أكثر من 99% من ثروتي في حياتي أو من خلال وصيتي. ولو قستم هذا بالدولار سيكون المبلغ كبيرا وهذا إلتزاما هائلا، ولكن لو قارنتم بصدق ما يقوم به الكثير من هم أقل مني ثروة .. لرأيتم أن حجم عطائي ليس بالكثير».. ويكمل بافيت «الملايين من الناس تعلموا على العطاء لبيوت العبادة، والمدارس والجامعات ويأخذون من قوت يومهم بالرغم من أنهم أقل حظا مني. الدولار الذي يخرج من هذه الأسر يعني التضحية

بالخروج لعشاء مع الأبناء، أو حتى لقضاء إجازة أو الخروج للترفيه. بينما أنا وعائلتي لن نضحي بأي من هذا عندما نقوم بالتخلي عن 99% من ثروتنا.» هذا الرجل فهم معنى الرزق فسعى أن يتسابق في جعله معنى للإنتفاع مع تواضع شديد ودون منة .. وبل في تذلل لما يراه من أعمال من هم أفقر منه.. نعم فهم سر الحياة.. فلا تجعلوا هذه الفطنة في معرفة سر السعادة .. ويا من أسلمتم ووحدتم الخالق سبحانه تفوتكم

وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى الأَغْصَانِ عَاكِفَةً تُسَبِّحُ اللهَ جَهْرًا في مَغَانِيْهَا
مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةً في العَدْنِ عَالِيـــةً في ظَلِّ طُوبى رَفِيْعَاتٍ مَبَانِيْهَا
دَلالُهَا المُصْطَفَى واللهُ بَائِعُـــــــهَا وَجُبْرَئِيْل يُنَادِي في نَوَاحِيْهَا

ولكي نعطي مثلا تصوريا على شمولية الإيمان بالرزق وكونه منفعة لنا ولمن حولنا تعالوا نتعرف على هذه القصة .. حيث كان هنالك رجل فقير يرعى أمه و زوجته و ذريته .. وكان يعمل خادماً لدى أحد الأغنياء.. كان خادما مخلصاً في عمله ويؤديه على أكمل وجه ، إلا أنه ذات يوم تغيب عن العمل .. فقال سيده في نفسه : " لابد أن أعطيه ديناراً زيادة حتى لا يتغيب عن العمل فبالتأكيد لم يغيب إلا طمعاً في زيادة راتبه لانه يعلم بحاجتى إليه. " وبالفعل حين حضر ثاني يوم أعطاه راتبه و زاد عليه الدينار ..لم يتكلم العامل و لم يسأل سيده ..عن سبب الزيادة ، وبعد فترة غاب العامل مرة أخرى ، فغضب سيده غضباً شديداً وقال : " سأنقص الدينار الذي زدته. " و أنقصه .. و لم يتكلم العامل و لم يسأله عن نقصان راتبه.. فإستغرب الرجل مِنْ ردة فعل الخادم ، فسأله : زدتك فلم تسأل ، و أنقصتك فلم تتكلم !! فقال العامل : "عندما غبت عنك في المرة الأولى ياسيدي رزقني الله مولوداً ..فحين كافأتني بالزيادة ، قلت في نفسي هذا رزق مولودي قد جاء معه ، وحين غبت المرة الثانية ماتت أمي ، وعندما أنقصت الدينار قلت في نفسي هذا رزقها قد ذهب بذهابها". ما أجملها مِنْ أرواح تقنع و ترضى بما وهبها إياها الرحمن ، وتترفع عن نسب ما يأتيها مِنْ زيادة في الرزق فلا تذل للبشر لأنها مقتنعة أن الرزق يعني الإنتفاع وحينما تذهب أسباب الإنتفاع لا يكون هنالك معنى لإستدامة الرزق.

تعالوا لنتعرف ونعمل على «الرزق الذي نريد» أن ننفع به أنفسنا والناس حولنا .. فيترك أثرا ويبني أمة .. تعالوا لنمرن أنفسنا على العطاء والإنفاق في سبيل الله في كل أنواع أصول الرزق ليكون خلفا لنا في الدنيا والآخر، قال الله تعالى﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مّن شَيْء فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: 39] .

الخاطرة 3- تعريف الرزق

هنالك تعاريف كثيرة للرزق .. سنتعرف على أهم هذه التعاريف لنستكشف معا كم منها نحن نطبقه وكم منها نحن نجهله.. ويُعرف "المعجم الوسيط« (الرزْق) بأنه كل ما يُنتفَع به، ويجوز أن يوضَع كل منهما مَوضِع الآخَر، وما يُنتفَع به .. يقول تعالى ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف: 19]، فالمطرُ رزق لأنه سبب للإنتفاع ، والعطاءُ الجاري.

فالرِّزق عند أكثر العلماء يعني إما عطاء الله - جل ثناؤه –أو ما يصنع القدرة على إنتفاع الآخرين منه.. ويُقال: رزقه الله رزقًا، فالرِّزق يعني الشُّكر أيضا.. ولذا مِن قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ [الواقعة: 82]، وفعلتُ ذلك لمَّا رزَقتَني؛ أي: لمَّا شَكرْتَني. وكذلك من الملاحَظ أن الرِّزق عند أهل اللغة مجتمَع على أنه ما بين العطاء وما يُنتفَع به.

لنتذكر هذا المعنى والتعاريف العظيمة للرزق ونحن نقوم بأداء واجبنا العملي في الحياة وهو عبادة الله من خلال العطاء .. فلا نظن أن الوقت ليس رزقا فيمر علينا هدرا في خضم الحياة .. ولا نظن أننا حينما يمر يوم علينا ونحن لم نقدم أي شئ للحياة أو لأنفسنا وللعالم من حولنا بأننا أصحاب رزق في تلك اللحظات.. فالعمل الذي نؤديه ونحصل على أجره في نهاية اليوم أو الشهر.. إن لم يعتليه تفكير بالإتقان المقترن بالاخلاص في حب المساهمة بتغيير واقع .. فهو ليس رزق وإنما عالة ووبال .. ولنتذكر أن هنالك رزقا يودع في حسابنا ليثقل موازيننا .. فلا تستهن بأدائك اليومي وتعال لنعمل على أن تتحول عاداتنا إلى عبادة.. من خلال هكذا تفكير يتبعه عمل (بالرزق الذي نريد..) ، وهو ما نحاول أن نبينه إختصارا في النموذج (3-1)

النموذج (3-1) يبين أن الرزق هو بين أخذ وتمكين وقدرة على العطاء

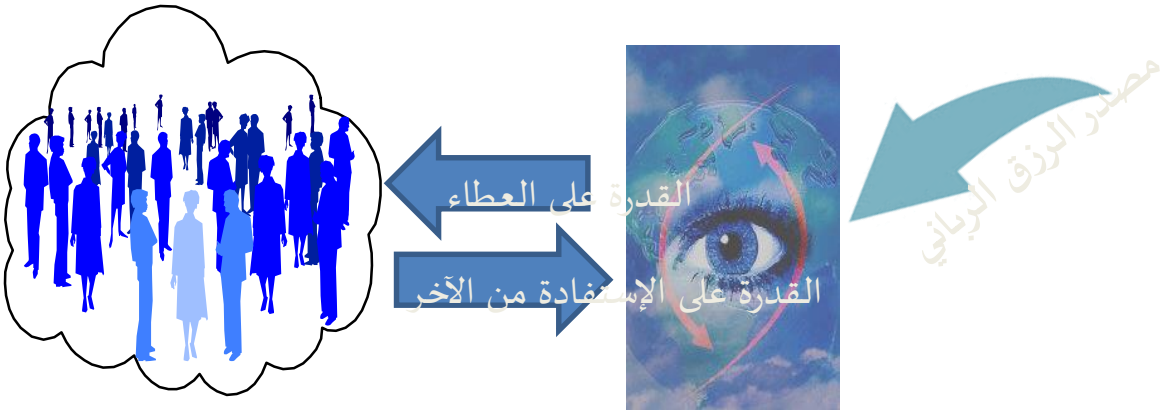

فأنت في رحلة حياتك كما يبينه النموذج (3-1) أما في تقبل رزق رباني، أو في مرحلة عطاء لتكمل هذا الرزق أو تشارك به الآخرين أو أنك تستفيد من أرزاق الآخرين أيضا. ولذا إرتبط الرزق بالخلق. فالرزاق سبحانه من أسمائه الحسنى (الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ)، لأن الخالق يفرح حينما يرى خلقه في سعي مستمر للعطاء بما وهوبوا من أجل تعظيم أسمائه وصفاته العليا سبحانه من خلال العمل لا التمتمه فقط .. فالخلق: يعني التقدير، والبرء (في كلمة البارئ): تعني التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره سبحانه إلى الوجود، وليس كل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل، ومن ثم المجتهدين والمثابرين أمثالك الذي سيجتهدون ليكون سعيهم به تنوع وزيادة في حجم العطاء.. لذلك تعظيما لأسم (البارئ). وكذلك (المصور) وتقديسا لأسمه الذي يعني أن سبحانه ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها، فهو يتوقع منا أن نسعى أن نكون كذلك .. بحيث نتصور ما نريد أن نحققه في نهاية كل مرحلة من حياتنا.. وسعينا للعطاء .. من ثم نبني الرغبة والإرادة التي ستميز عطاءنا نظرا لقدرتنا على تصور ما نريد أن نحققه في النهاية.

الرزق إذا يقوم على إتجاهين وليس إتجاه واحد كما بينا في النموذج (3-1). فكل واحد منا يصنع أثره وتأثيره على العالم فهذا رزق .. فكلما كان تأثيرنا بدءا ممن حولنا ولو بدرجات متفاوته كلما أرتفع مستوى رزقنا وعطاءنا .. فكلما زادت طريقة تفاعلك مع ما حولك، ورعايتك لما تحت يديك من مسؤولية (كل راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وطريقة تعليقك وتفاعلك الإيجابي لما يحدث في قريتك .. وثم توسعت لما يحدث في وطنك ومن ثم في العالم .. فهذا في حد ذاته توسع لمقدار الرزق الكبير الذي لديك.. وكلما حرصت أن يكون تأثير ما تقوم به أكبر من ذلك بأضعاف مضاعفه لكي تحترمك الأرض التي ستدفن بها.. فأنت إنسان تقدر مفهوم الرزق.. وإختصارا يمكننا القول أن كلما زادت القدرات المستخدمة التي تمكنك من أي عطاء فإن هذا يوسع لك في رزقك.. ولذلك كان من الدعاء النبوي (اللهم وسع لنا في أرزاقنا) ..اللهم آمين..

معرفة معنى الرزق يساعدنا كثيرا في التعامل معه في حال تقلبه ..فمن يعرف معنى الرزق يعرف أن كل ما يُؤتيه الإنسان من الدنيا فهو متاعٌ قليل وزائل إلا إذا أقترن بالعطاء .. فهو يتحول إلى معنى للعبادة.. فالرزق المقترن بالعطاء هو الذي فقط يستحق أن تَستشرِف له نفسُ المؤمن، ولكن دون أن يكون مَقصِدا وهما، ولا يحزن على فوتِه وفقْده؛ لأن مقصِده الحقيقي الآخرةُ وغايته طلَبُ مرضاة الله.. ولهذا كان المؤمن يطلب الرزق ليس من أجل إغتنائه ولكن ليكون سببا في تدويره وإعطائه ..

يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾الزخرف: 35]؛ أي: إن هذا الرزق المادي المقترن بالمادة فقط هو للدنيا الفانية الزائلة، وأما الآخرة فهي خالصة لمن كان يعبد الله ويجزل في العطاء .. وهؤلاء يستحقون أن يكرموا في جنات مع الصفوة الذين فهموا حقيقة الحياة والعطاء وسر الرزق الحقيقي.. فلم يبخلوا في تدويره وتجديده والسعي لتنويعه.. لينشروا الخير بين البشرية..

إذا معاني الرزق الذي نريد .. والذي نبحث عنه .. هو أكبر مما قد يمتلك الفرد الواحد أو عدة أفراد من المجتمع ..نعم الرزق لا يعني ما لديك من ثروة ولو كانت تتعدى الملايين من الدنانير..
معاني الرزق الذي نريد .. ليس ما قد تصل إليه من ثروة.. سواء من خلال رحلة قصيرة أو رحلة ملئها الجهد والعمل الشاق .. ولكن على ما أستطعت أن تنفقه من ثروة قدر أثرها الآخرون في حياتك.. فعادت بالنفع عليك وعلى من حولك .. وربما.. وصل قوة تأثيرها إلى العالم أجمع.. ولكي يحدث ذلك .. لابد أن يكون صاحب هذه الثروة غنيا وثريا .. ولكن أي نوع من الثراء .. أنه الثراء الذي يقوم على النفس البشرية التي ملئها الإصرار بحب العطاء.. وعلى القيم الجميلة وحب الخير للغير .. وكأننا نجهز كل يوم للرحيل..

منذ شهور ..تناقلت الصحف قيام الملياردير باتريس موتسيبيه في جنوب أفريقيا بالتبرع بنصف ثروته البالغة نحو 2.65 مليار دولار أمريكي من أجل تحسين أحوال المعيشة لمواطني جنوب أفريقيا من الفقراء والنساء والشباب العاطلين عن العمل .. وقد سبق باتريس موتسيبيه في هذا النوع من العطاء الإنساني كل من وارن بافيت وبيل جيتس حيث تبرعوا بجزء كبير من ثرواتهما لتحقيق أهداف إنسانية وإنجاز أعمال خيرية تعود بالنفع على عدد كبير من البشر .. وهؤلاء أمثال باتريس وبافيت وجيتس هم رموز ونماذج من البشرية ستخلد أسماءهم مع غاندي ومانديلا وستيف جوبز وقبل ذلك سيد البشرية محمد (صلى الله عليه وسلم) الذين أعطوا درجة أكبر من الرزق ساهمت

بشكل أكبر في رقي الإنسانية وميزهم عطاءهم لحياتهم وأوقاتهم على العالمين.. بغض النظر عن نوعية عطاءهم.. فقد سعوا جميعا للعطاء مع كل نفس عاشوه بعد أن أكتشفوا حقيقة الحياة والوجود.

ولكي نعطي مثلا تصوريا لمعاني الرزق وتعاريفه .. يذكر لنا الشيخ علي الطنطاوي قصة جميلة حدثت في الشام .. فقد كان هناك تلميذ مضرب المثل في فقره .. وفي إبائه.. وعزة نفسه، وكان يسكن في غرفة المسجد..مرّ عليه يومان لم يأكل شيئاً، وليس عنده ما يطعمه ولا ما يشتري به طعاماً، فلما جاء اليوم الثالث أحس كأنه مشرف على الموت، وفكر ماذا يصنع ... فرأى أنه بلغ حدّ الاضطرار الذي يجوز له أكل الميتة أو السرقة بمقدار الحاجة، وآثر أن يسرق ما يقيم صلبه.
كان المسجد الذي يسكن فيه هذا التلميذ الفقير في حيّ من الأحياء القديمة، والبيوت فيها متلاصقة والسطوح متصلة، يستطيع الشخص أن ينتقل من أول الحي إلى آخره مشياً على السطوح، فصعد إلى سطح المسجد وانتقل منه إلى الدار التي تليه فلمح بها نساء فغض من بصره وابتعد، ونظر فرأى إلى جانبها داراً خالية وشمّ رائحة الطبخ تصدر منها، فأحس من جوعه لما شمها كأنها مغناطيس تجذبه إليها، وكانت الدور من طبقة واحدة، فقفز قفزتين من السطح إلى الشرفة، فصار في الدار، وأسرع إلى المطبخ، فكشف غطاء القدر، فرأى بها باذنجاناً محشواً، فأخذ واحدة، ولم يبال من شدة الجوع بسخونتها، عض منها عضة، فما كاد يبتلعها حتى ارتد إليه عقله ودينه، وقال لنفسه: أعوذ بالله، أنا طالب علم مقيم في المسجد، ثم أقتحم المنازل وأسرق ما فيها؟؟ وكبر عليه ما فعل، وندم واستغفر ورد الباذنجانة، وعاد من حيث جاء، فنزل إلى المسجد، وقعد في حلقة الشيخ وهو لا يكاد من شدة الجوع يفهم ما يسمع، فلما انقضى الدرس وانصرف الناس، جاءت امرأة مستترة، فكلمت الشيخ بكلام لم يسمعه، فتلفت الشيخ حوله فلم ير غير هذا التلميذ الذي يثق به، قال: هل تريد الزواج؟ فسكت..

فكرر علية الشيخ: قل هل تريد الزواج ؟ قال التلميذ: يا شيخ ما عندي ثمن رغيف والله.. فما بالك بأن أتزوج؟ قال الشيخ: إن هذه المرأة خبرتني أن زوجها توفي وأنها غريبة عن هذا البلد، ليس لها فيه ولا في الدنيا إلا عم عجوز فقير، وقد جاءت به معها. وأشار إليه قاعداً في ركن الخاطرة- وقد ورثت دار زوجها ومعاشه. وهي تحب أن تجد رجلاً صالحا يتزوجها على سنة الله ورسوله، حتى لا تبقى منفردة، فيطمع فيها الأشرار وأولاد الحرام، فهل تريد أن تتزوج بها؟ قال التلميذ: نعم. فسألها الشيخ: هل تقبلين به زوجاً؟ قالت: نعم. فدعا بعمها ودعا بشاهدين، وعقد العقد، ودفع الشيخ المهر الرمزي عن التلميذ، وقال له: خذ بيدها، وأخذت بيده، فقادته إلى بيته، فلما دخلته كشفت عن وجهها، فرأى شباباً وجمالاً، ورأى البيت هو البيت الذي نزله. وسألته: هل تأكل؟ قال: نعم،

فكشفت غطاء القدر، فرأت الباذنجانة، فقالت: عجباً من دخل الدار فأكل من الباذنجانة ؟؟ فبكى الرجل وقص عليها الخبر.، فقالت له:هذه ثمرة الأمانة، عففت عن الباذنجانة الحرام، فأعطاك الله الدار كلها وصاحبتها بالحلال.

تعالوا لنتعرف ونعمل على «الرزق الذي نريد» أن ننفع به أنفسنا والناس من حولنا .. فيترك أثرا ويبني أمة ..

الخاطرة 4- أنواع الرزق

(أي رزق تريد؟؟) .. تعال لنتعرف على أنواع الرزق، ومن ثم سنسعى أن نقيس معا مدى توفرها في حياتنا .. وكيف يجب أن نسعى لنستكشفها.. ونتمتع بها..

اليوم ستناول في هذه الخاطرة أنواع الرزق.. التي وفرها الله لنا في كل شئ وفي كل مجال وزمان ومكان.. ولذا من السهل أن ننساها ولا نحصيها مهما أوتينا من علم..
فعموما نستطيع بداية القول أن الرزق المعروف هو فقط الرزق العام، وهو الذي يشمل البرّ والفاجر، والمؤمن والكافر، والكبير والصغير، والعاقل وغير العاقل، بل يشمل كل كائن تدبّ فيه الحياة من مخلوقات الله، فهو جل وعلى يرزق الحيتان في البحار، والسباع في القفار، والأجنّة في بطون الأمهات، والنمل في باطن الأرض، وبل حتى بذور النبات وهي بين التراب .. فما من شيءٍ إلا وله قسمه وحظّه من الرزق العام .. قال الله تعالى﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [هود:11].

وقال سبحانه ﴿ وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت : 60] .. فالآيات القرآنية تكرر لنا أنه قد تكفّل الله بأرزاق خلائقه وترك لهم الرزق المتعلق بالعطاء مع معرفته بشأن ما سيكون. وهنالك أنواع من الرزق مؤلم في السعي له .. وفي العطاء.. ولكنه في النهاية يتحول إلى مصدر قوة لنا .. ومن هذا الرزق في السعي نحو العلم والسعي لزكاة العلم .. فهو أمرا ذا تحدي ومشقة ولكنه في النهاية يتحول لمصدر قوة في العطاء والتمييز والثواب.. أملا في رحمة الله يوم لا ينفع مال ولا بنون.. والرزق يمكن أن يكون حسي أو معنوي أو مادي..

فأما الرزق الحسي فهو يحقق للإنسان إشباعاً روحياً مثل حب الله وحب الرسول والأمن والسكينة والراحة والعافية ونحو ذلك. أما الرزق المادي فهو يحقق للإنسان إشباعاً مادياً .. مثل كثرة الأموال والموجودات والعقارات والمتاع ونحو ذلك. وقد كان العلماء يفرقون بين الرزق الحسي والمادي ويخافون من تأثير الثاني على الأول.. ولذا قال ابن حزم لزميله الباجي وهو يحاوره: اعذرني، فإن طلبي للعلم كان على منائر الذهب والفضة.. وقد ورد في الحديث عن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم «بادروا إلى الأعمال الصالحة (وهو الرزق الحسي) ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غِنَىً مُطْغِياً، أو فَقْراً مُنْسِياً، أو مَرَضاً مُفْسِداً، أو هَرَماً مُقَيّداً، أو مَوْتاً مُجْهِزاً..» إلى آخر الحديث ..

فالمبادرة إلى أعمال تقوم على أنواع من العطاء والأعمال الصالحة التي تضمن إستدامة للرزق.. فكل شئ إلى نهاية إلا إذا إرتبط بالنوايا والأعمال الصالحة فهو يبقى ويمكث ويرتفع أثره إلى السماء.. إذا هنالك رزق مادي هو الطعام، والشراب، والمسكن، والمركبة، والمأوى، والصحة ومناعة أجهزة وأعضاء الجسد، وعمل الحواس فهذا كله رزق مادي، ولكن الرزق الأعظم هو الرزق بالقيم والعلم والعطاء .. ولذا يقول الرزاق سبحانه في (سورة النساء) : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾.. فالعلم والذي هو رزق حسي هو فضل عظيم من الله ميزه عن الرزق المادي المنتهي لا محالة..

فأي خير تستطيع أن تكون وسيطا فتوصله للآخرين الذين هم بحاجة إليه .. هو رزق أن تحفظ بعض آيات من القرآن الكريم وترددها بحس بها الخشوع والسكينة فهذا رزق، وأن تتعلم علم الدنيا أو علم الدين وتنفع الناس به فهذا رزق .. أن تجدد في روح وقدرات أمتك ووطنك هذا رزق .. أن تستطيع أن تقدم أي مساعدة للآخرين فهذا رزق .. أن تستطيع أن تنفع أسرة معوزة في هدوء لايعلمه أحد فهذا رزق.. ولذا قال سيدنا موسى حينما سقى للفتاتين ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ(24) ﴾ [القصص: 24].. شاكرا رزق ربه الذي مكنه على أن يكون وسيطا فيسقي الأسرة الفقيرة.. فعلماء التفسير متفقون على أن الرزق الذي يكرره القرآن وحتى الكتب السماوية هو العمل الصالح، وأن الغنى هو غنى العمل الصالح، وأن الفقر هو فقر العمل الصالح، قال تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) ﴾ [المؤمنون : 99-100].

ولو راجعنا أنواع الرزق في الآيات المتكررة الرئيسية والمباشرة (أي التي توضح أن هذا رزق يوفره ويمده الله) وأن (علينا العمل على إعادة عطائه بعد إدارته والمحافظة عليه) لرأينا حجم ما يمكن عمله حتى على مستوى نوع أو نوعين من الرزق الظاهر مثل رزق (المال والبنون)، فما بالك بعشرات الأرزاق التي ستميزنا حقا في عطاءنا عن الآخرين لو عرفناها وعرفنا كيف نتعامل معها حسب طبيعة المرحلة. هذا النوع من الإيمان بالتنوع في الرزق وتنوع طرق التعامل معه هو الذي يؤكد إيماننا بأن الله وهب كل واحد منا منها بقدر. فأنظر مثلا في رزق (المال والبنون) ستجده رزق في قمة الإحترام حينا أو ما نرزقه فيصبح زينة لنا نتزين بها في الحياة الدنيا كما يبين بداية النموذج (4-1) ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف 46]، ثم لنتحول في حال ما إذا كان هذا الرزق متوفرا بشكل كبير ليبدأ الإمتحان ، فإن لم نحاذر وتمكن هذان الرزقان (المال والبنون) من السيطرة علينا فقد تحق علينا الآية ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم 14]. وقد يتحول (المال والبنون) كرزق لإبتلاء ﴿أَنَّمَا

نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون 55] أو ربما مصدر فتنة كما في حالة الآية ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن 15]. وحينما يتحول المال والبنون كإبتلاء أو فتنة يحذرنا هنا الله أن لا نغتر بما نراه من هذا النوع من الرزق الظاهر ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ﴾ [التوبة 55]، فيذكرنا سبحانه كيف أن السعي للرزق دون أن نحوله لعطاء نحو دنيانا وديننا سوف لن ينفعنا في النهاية ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾ [الشعراء 88]. ثم لنصل أن الذين يراهنون فقط على أموالهم وبنونهم فإن هذا العذاب نفسه لأنها ستحق عليهم سخط الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران 10].

النموذج (4-1) مثال التنوع في الرزق ومتطلبات التعامل معه في (المال والبنون)

إذا لو تأملنا في المال فقط وهو من أنواع الرزق العام .. فإن المال قد يكون نعمة أو نقمة، وهذا الأمر موقوف على طريقة استخدامه، فالمال المقترن بالعطاء الإبداعي والذكي والذي يصنع حياة متجددة للنفس والبشرية ويحركها نحو الخير والإستكشاف هو المال الذي يرتقي بصاحبه في الدنيا قبل الآخرة .. لأنه مال يسعى نحو الرزق الحسي .. ولكن المال المتجمد أو الذي يبلد حواس الإنسان والذي يجعله ينسى أنه في دار مسار لا دار قرار قد يكون هذا المال سببا لأن يهوي بصاحبه إلى أسفل سافلين في الدنيا وأيضا قبل الآخرة.. ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) ﴾ [الفجر: 15-16]. فالمال

والأبناء هو من أنواع الرزق الذي به إمتحان صعب فلا تجعلهما يشغلان كل حياتك ..فيضيع عطاءك. ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28) ﴾[الأنفال : 28].

إذا تعال ولنستكشف أنواع الأرزاق المتنوعة التي وهبنا الله أياها كل منا بقدر ودرجات لحكمة منه سبحانه يراها فينا، فلا تشغلنا الأموال والبنون فقط لأنها قد تكون فتنة تفتننا عن إستكشاف حجم الخير الذي عندنا .. فهنالك مساحة كبيرة لنا في النجاح، وما علينا سوى المحاولة .. فلا تخسرها بأهمالنا لها.. فهي قد تكون أهم من المال، وما الذي يجلب المال غير العلم والحكمة والقدرة على عمل الشئ المميز.

تعال لنستخدم العلم والخبرة والمهارات لجذب المال والخيرات التي تحقق تعاظم أثر الرزق .. فأن يرزق الإنسان علماً ملهما للآخرين .. وروحا محفزة له وللآخرين .. ولساناً مرشداً معلماً، هذا قد يكون أكبر بكثير من يد منفقة متصدقة.. محدودة الأثر، فالعلم قد يكون سبباً لوصول الأرزاق لألوف الأفراد ولأجيال متعاقبة وأما المال فقد ينتهي أثره في حدوده ووقته..

النَّفْسُ تَطْمَعُ فِي الدَّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيْهَا
وَاللهِ لَو قَنِعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ مِنَ المَعِيْشَةِ إلا كَانَ يَكْفِيْهَا

فوصول الأرزاق إلى العقول يأتي من خلال الأفعال والأعمال، وهذا من أحبّ الأشياء إلى الله، أن تكون سبباً في رزق القلوب والعقول قبل أن تكون سبباً في رزق الأبدان فقط .. وهو في قمة صلاح الأعمال ودليلنا في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام بمثل هذا التصرف حينما قال : ((الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ .. أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ)).. فالخازن هو وصف لإنسان يتم عمله بإخلاص ومهنية عالية من خلال الرزق الحسي .. وهو تماما كالمتصدق في كل معاملة وكل خدمة وكل نشاط يقوم به.. فأنظر عظمة الرزق الحسي وكيف نحن غافلين عنه..

ويعلمنا الله سبحانه أن حتى المنع والإبتلاء هو نوع من أنواع الرزق لأنه يحرك لدينا العطاء .. فقد يبتلينا الله بالإعاقة لنكون مصدر إلهام للعالم .. حيث ستكون لدينا قدرات تحرك العطاء من خلال الرزق الحسي ..وقد يبتلينا الله بالمرض ليصلح إيماننا فنصلح من حولنا ..

فالرزق الذي أعطاه الخالق للقائد الفلسطيني المجاهد أحمد ياسين (مؤسس حركة حماس) بدأ بالإعاقة .. فكان مصدر إلهام لشعب كامل من جديد .. وفي [الجامع الصغير للسيوطي عن عمر] يقول نبينا راويا الحديث القدسي ((وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم، ولو أصححته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة، ولو أسقمته لكفر)) وهذا المفهوم يفسر لنا أحياناً كيف أن المؤمن يوقع أن يستسلم لقضاء الله وقدره، يبذل قصارى جهده في أن يرفع مستوى معيشته، فإذا بذل قصارى جهده وبلغ به التعب والجهد ولم يحقق ما توقعه .. لا يستسلم فقد يكون هذا مصدرا لإلهام جديد في العطاء.. فعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما أخبر عن ربه يقول الله عز وجل: ((إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى، ولو أفقرتُه لكفر)) و((إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر، ولو أغنيته لكفر))

يحكى أن أحد الأمراء كان يتجول فى مملكته.. فإذا به يجد بستاناً جميلاً لأحد الناس البسطاء .. فدخل في البستان .. فوجد بنت صغيره فقال لها : لمن هذا البستان ؟ فقالت : لأبي فقال لها: ألا يوجد شراب نتناوله فذهبت قليلاً ثم عادت بإناء كبير نشرب به، وبه عصير الرمان الجميل فتناوله الأمير فأُعجب به فقال للبنت : من أين أتيتى بهذا العصير ، قالت البنت : من رمان لنا فى الحديقة.. قال الأمير : فكم رمانة صنعت كل ذلك العصير .. قالت : رمانة واحدة، فتعجب الأمير! فقال لها الأمير على الفور : إإتينى بعصير مرة ثانية فذهبت البنت وأثناء ذهابها، قال الأمير لنفسه :كيف تكون هذه السلاله في مملكتي ولا تكون لي ! عندما أعود إلى بيتى سآمر الجنود أن يضموا هذه الحديقة إلى حدائقي.. ثم عادت البنت .. ومعها الشراب فإذا به نصف الكمية ومذاقه شديد المرارة.. لا طعم له !؟ .. فتعجب الأمير وقال للبنت: أهذا نفس الرمان الذى أتيتي به سابقاً ! قالت البنت المتواضعة: نعم، ومن نفس الشجرة ! .. قال لها الأمير : وكم رمانة صنعت هذا ؟ قالت : خمس رمانات ، قال : فما الذي حدث كي يتغير طعمه وتقل كميته مع إنها خمس رمانات ، ويتغير طعمه بعد أن كان حلو المذاق مع أنه من نفس الشجرة .. قالت البنت وبفطنة البديهيات والفطرة السليمة : لعل نية الأمير تغيرت ! نعم النيات الغير سليمة تقلص أنواع الرزق وتمحق بركته إن لم تكن منضبطة.

تعالوا لنتعرف ونعمل على «الرزق الذي نريد» أن ننفع به أنفسنا والناس من حولنا .. فيترك أثرا ويبني أمة ..